هذه فتاوى الدرس الخامس عشر
من شرح كتاب العقيدة الواسطية
وعددها عشرون فتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

س١٦١: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيخِ وَفَّقَكُمْ الله؛ ورد في حديث العباس الذي رواه أبو داوود في سننه أن عرش الرحمن تحمله ثمانية أوعال، والحديث مشهور بحديث الأوعال، فلو صح هذا الحديث كيف يُجمع بينه وبين قول: "إن العرش تحمله الملائكة"؟

ج١٦١: لا مانع، لا مانع من ذلك وأن الأوعال ملائكة، ما فيه مانع، الله على كل شيءٍ قدير، ليس هي الأوعال التي تعرفون ذكور الضباء، أوعال من خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يعلم خلقها إلا الله جَلَّ وَعَلَا، ولا مانع أن تكون ملائكة تسمى بالأوعال.

س١٦٢: فَضِيلَةَ الشَّيخِ؛ الحديث الَّذِي رواه أبو داود في سننه وفيه: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصف عرش الرحمن أنه كالقبة، وأشار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإصبعه، ما صحة هذا الحديث، وهل يوجد دليل آخر سواه؟

ج١٦٢: الحديث صحيح نعم، «والْعَرْشُ عَلَى الْمَخْلُوْقَاتِ كَالْقُبَّةِ» لأنه محيط بها، محيطٌ بالمخلوقات، فهو كالقبة عليها، وهو سقفها، وأعلاها، وهو سقف الفردوس، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا سَألْتُمُ اللهَ الجَنَّةَ فَاسْألُوه الْفِرْدَوسَ فإنَّه أَعْلَى الجَنَّةِ، وَوَسطَ الجَنَّةِ، وفَوقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فالعرش فوق المخلوقات كالقبة محيطٌ بها.

س١٦٣: فَضِيلَةَ الشَّيخِ وَفَّقَكُمْ الله؛ هل يوجد دليل على أن استواء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على العرش كان بعد خلق السماوات والأرض؟

ج١٦٣: الآيات يا أخي، سبحان الله! الآيات ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى﴾ [الأعراف: ٥٤]، "ثُمَّ" تقتضي الترتيب والتعقيب، أي أن الاستواء جاء متعقبًا أو متأخرًا عن خلق السماوات والأرض، هذا من الآيات الكريمة.

س١٦٤: فَضِيلَةَ الشَّيْخْ وَفَّقَكُمْ الله؛ العلو صفة ذاتٍ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، فماذا تفيد كلمة "أُومَع"، وإن قلنا: إن الله تَعَالَى كان ولا زال عالٍ على خلقه قبل أن يخلقهم، ولما خلق العرش الذي فوق الخلق كلهم، أصبح العرش ومن تحته من الخلق في السفل والله عالٍ من قبل ومن بعد، هل هذا الكلام مستقيم؟

ج١٦٤: لا، هذا الكلام ما هو مستقيم، العلو صفة ذات، لا ينفك عن الله جَلَّوَعَلَا، فهو في العلو، أما الاستواء فهو صفة فعل يفعله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى متى شاء إذا شاء سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، فالعلو أعم، العلم أعم من الاستواء، الاستواء علوٌ خاص على العرش، أما العلو بمعناه العام فهو العلو على جميع المخلوقات، فالله عالٍ على خلقه، ومستوٍ على عرشه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، ولا تنافي بين هذا وهذا، العلو غير الاستواء؛ العلو أعم، والاستواء أخص.

العلو دائمًا في حق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى لا ينفك عنه، أما الاستواء فإنه صفة فعل يفعله إذا شاء؛ ولهذا جاء بعد خلق السماوات والأرض، وأما العلو فلا يزال الله عاليًا فوق مخلوقاته قبل خلق السماوات والأرض وقبل كل شيء.

س١٦٥: فَضِيلَةَ الشَّيْخْ وَفَّقَكُمْ الله؛ ما هو سبب تفسير الجهمية والمعتزلة للاستواء بهذا التفسير الباطل؟

ج١٦٥: لأنهم ينفون العلو، لأن الجهمية والمعتزلة ينفون العلو، ويقولون: إن الله لا يوصف بأنه فوق العالم، ولا مع العالم، ولا داخل العالم، ولا خارج العالم ولا يمنة ولا يسرة، فيؤول كلامهم إلى العدم؛ لأن الذي لا فوق العالم ولا مع العالم، ولا داخل ولا خارج، ولا فوق ولا تحت؛ هذا هو العدم تَعَالَى الله عما يقولون، فالموجود لابد أن يكون إما مع الخلق، وإما فوق الخلق، والله جَلَّوَعَلَا فوق الخلق، كما أخبرت بذلك رسله وأنبياؤه، وشهدت به الفطر والعقول السليمة.

هذا الذي حملهم أنهم لا يرون أن الله جَلَّوَعَلَا في العلو، ولا يثبتون لله الجهة، لا يثبتون أن الله في جهة، لا في جهة العلو، ولا اليمين ولا الشمال، ولا فوق ولا تحت، وينزهون الله عن الجهة بزعمهم، وهذا كلام باطل؛ فلذلك اضطروا إلى التأويل، تأويل النصوص التي

تدل على أن الله في جهة العلو، وأنه فوق مخلوقاته لما كان يتعارض مع مذهبهم في حق الله اضطروا إلى التأويل، ولكن تأويلهم لم يُسعفهم، ولم ينفعهم والحمد لله.

س١٦٦: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ الله؛ نود من فضيلتكم توضيح معنى استوى في صعد واستقر، لإزالة الغموض عن كلمة صعد إليه؟

ج١٦٦: ما في غموض يا أخي، ما في غموض صعودًا يليق بجلاله، ما هو مثل صعودك على السطح، صعود يليق بجلاله، ارتفاع يليق بجلاله، استقرار يليق بجلاله، هل في بالك هذا الشيء؟ لا يخطر ببالك صعود المخلوق، أو ارتفاع المخلوق، أو استقرار المخلوق على المخلوق، الله مُنزه عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كل هذا لا يخطر ببالك؛ لأنه لا يليق بالله جَلَّ وَعَلَا، وإنما يليق بالمخلوقين.

والعلماء ذكروا أن الاستواء في اللغة، أو في القرآن، الاستواء في القرآن جاء على نوعين: مطلق، ومقيد.

المطلق: مثل قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [القصص: ١٤]، وهذا معناه تكامل، استوى يعني تكامل وتم، لما بلغ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أشده واستوى أي تكامل خَلقه وخُلقه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وتقول: استوى الطعام بمعنى أنه انتهى وتكامل ونضج صلح للأكل، هذا مطلق لم يقيد بحرف.

النوع الثاني: مقيد بحرف، استواء مقيد بحرف، وهو على ثلاثة أنواع:

➢ **مقيد بحرف "إلى"؛** وذلك في موضعين في كتاب الله:

⇦ **الموضع الأول:** في سورة البقرة في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

⇦ **الموضع الثاني:** في سورة فصلت: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴿١١﴾﴾

[فصلت: ٩ - ١١]، ومعنى استوى في الآيتين معناه: علا وارتفع إلى السماء سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، علا وارتفع إلى السماء.

➢ **النوع الثاني:** استواءٌ مقيدٌ بـ**"على"**، وهو كما في الآيات السبع التي مرت بكم ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، ومعناه: ارتفع واستقر على العرش، صعد على العرش، علا على العرش، ومثله في المخلوقين؛ ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] سفينة نوح استوت على الجودي، والجودي جبل، أي استقرت عليه وارتفعت عليه، وعلت على الجبل.

ومثل قوله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ۝١٣﴾ [الزخرف: ١٢، ١٣]، ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ معناه: تعلو على ظهور المركوبات، وتستقروا على ظهورها، وتصعدوا على ظهورها، وتعلون على ظهورها، فمعنى استوى على كذا المعاني الأربعة: صعد، علا، ارتفع، استقر، وفيه فارقٌ بين الاستواء الذي في حق المخلوق على المخلوق، واستواء الله على العرش، فارق كما عرفنا.

➢ **النوع الثالث من المقيَّد بالحرف:** المقيد بحرف **"الواو"** التي تدل على المعية، المقيد الاستواء المقيد بحرف الواو التي تدل على المعية، كما تقول: استوى الماء والخشبة، سرت والطريق أي: مع الطريق، استوى الماء والخشبة أي: تساوى سطح الماء وسطح الخشبة، فهذا معناه المساواة بين الماء والخشبة، سرت والطريق أي: سرت مع الطريق، "سيري والطريق مسرعة" كما يقول ابن مالك، فهذه تُسمى واو المعية.

فالاستواء في كتاب الله ولغة العرب لا يخرج عن هذه المعاني الأربعة: إما مطلق، وإما مقيد، والمقيد على ثلاثة أنواع، في المجموع أربعة أنواع، والله تَعَالَى أعلم.

س١٦٧: يَقُولْ فَضِيلَةْ الشَّيخْ: وَفَّقَكُمْ الله؛ ذكرتم حديث النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأن المسافة بين السماء والأرض خمسمائة عام، فما هو التوفيق بين هذا الحديث وقوله تَعَالَى: ﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]؟

ج١٦٩: نعم، لا شك، أرزاق المخلوقات في الأرض، أرزاق المخلوقات كلها من آدميين وغيرهم، كلهم قدر الله أقواتهم في هذه الأرض.

س١٧٠: فَضِيلَةَ الشَّيخْ وَفَّقَكُمْ الله؛ قوله تَعَالَى: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [الرعد: ٢]، هل تدل الآية على أن السماوات غير مرتفعة؟ وهل يُستدل بالآية في سورة الأنبياء بقوله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فهل كانت السماوات والأرض متطابقة؟

ج١٧٠: الله جَلَّوَعَلَا فصل هذا في سورة فصلت خلق الأرض في يومين ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١]، الله فصل خلق السماوات، وخلق الأرض بما لا يدع مجالًا للشك، فالمسلم يعتقد ما دل عليه القرآن، وأما قوله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] فالله أعلم أن المراد، يفسرها قوله تَعَالَى: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] ففتق الله السماء بالمطر، وفتق الله الأرض بالنبات، فتق الله السماء بإنزال المطر منها، وفتق الأرض بإنبات النبات فيها.

كما قال تَعَالَى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢] ففتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات.

أما أن يُقال: أن الأرض كانت ملتصقة بالسماء، أو يقولون بِالَشَّمْسِ بعد، يقولون: الشمس، إنها ملتصقة بالشمس، وبسرعة دوران الشمس انكسرت وطاح منها كسرة، وهذه صارت الأرض، هذا كلامٌ باطلٌ، وهذا قولٌ على الله بلا علم تَعَالَى الله عما يقولون.

فهذه الأمور من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله، ونحن نتبع ما جاء بالنصوص التي أخبر الله بها عن خلقه السماوات والأرض تفصيل ذلك، ولا نقول على الله بغير علم، قال تَعَالَى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ

الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ [الكهف: ٥١]، فلا ندخل في هذه الأمور إلا بموجب الكتاب والسنة فقط.

س١٧١: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَضِيلَةْ؛ أيها أسبق في الخلق العرش أم القلم؟

ج١٧١: هذا مما اختلف فيه العلماء: هل العرش أسبق أو القلم أسبق؟ يقول العلامة ابن القيم في النونية:

والناس مختلفون في القلم الذي ... كُتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو هو بعده ... قولان عند أبي العلا الهمذاني
والحق: أن العرش كان قبله لأنه ... وقت الكتابة كان ذا أركان

فالصحيح: أن العرش قبل خلق القلم؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر «أن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»، فدل على سبق العرش، وأنه كان قبل القلم، وقبل الكتابة.

س١٧٢: فَضِيلَةْ الشَّيخْ؛ هل يجوز أن يشير الـ... بمعيَّن إِلَيّ عينه عندما تكلم عن صفة العين الله تَعَالَى، بقصد التعريف؟

ج١٧٢: ما جاء به الدليل لا بأس، أما ما لم يأتِ دليل أن الرسول استعمل الإشارة فنحن لا نستعملها.

س١٧٣: فَضِيلَةْ الشَّيخْ؛ نرجو منكم توضح لنا حثيثًا أكثر.

ج١٧٣: الحثيث السريع، الحثيث هو السريع، هذا الحثيث، يعني ما هو بطيء، وإنما هو سريع تعاقب الليل والنهار سريع ما هو بطيء.

س١٧٤: فَضِيلَةْ الشَّيخْ؛ ما رأيكم في قول أهل الكلام: أن الأرض ...، والأرض هي التي تدور حول الشمس، والشمس ثابتة؟

ج١٧٤: كلام باطل، هذا كلام باطل، يخالف ما جاء في الكتاب والسنة من أن الأفلاك، الأفلاك كلها بما فيها الشمس، الشمس في فلك من الأفلاك، الأفلاك كلها بما فيها من الكواكب، ومنها الشمس والقمر وغير ذلك كلها تدور حول الأرض، والأرض مركز

أما أنه رجل يسمع قراءات البنات؛ فهذا منكر، ولا يجوز لما فيه من الفتنة، المرأة تغض صوتها عن الرجال في التلبية إذا أحرمت بالحج، وفي الصلاة إذا ناب الإمام شيء، فإنها لا تصوت، الرجل يقول: سبحان الله، والمرأة تصفق بكفيها كما عرفتم ولا تصوت؛ لما في صوتها من الفتنة، والله تَعَالَى يقول لنساء نبيه صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢] والصوت فيه فتنة بلا شك، فيتُجنب هذا الشيء، النساء تدرسها نساء القرآن تسمع أصواتها، أو يدرسها محارمها من الرجال.

س١٧٨: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ؛ في صحيح مسلم كتاب البر والصلة، من حديث عائشة قال الرسول صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ» الحديث، فهل يُسمَّى الله رفيقًا؟

ج١٧٨: يُنسب إليه الرفق بعباده، والرفق معناه: الرأفة بهم، وعدم المشقة عليهم، والله يرفق بهم سُبْحَانَهُوَتَعَالَى في أحكامه التي يشرعها لهم، وأوامره ونواهيه، وفي تدبيراته الكونية، فإن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى يرفق بعباده في الأحكام وفي غيرها من التدبيرات الإلٰهية، الله رفيقٌ هذا من صفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، كما أنَّ من صفاته الرحمة رفيق يحب الرفق من عباده، ويكره العنف، والشدة والقسوة؛ لما في ذلك من المشقة على الناس.

س: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ؛ في بعض نسخ شرحكم خطأ مطبعي في الاستفادة من الآيات في ثالثًا، حيث فيها: ما نصُّه ... استوى عَلَىٰ العرش قد اضطرب في الكتاب وَالسُّنَّة، ولم يأتِ فيه ...

ج: اطرد، هٰذَا اللَّفْظ اطرد بالدال، ماذا فيه؟ أنَّ لفظ استوى اطرد، إذا كانت مكتوبة استولى؛ امسح اللام، المهم: الخطأ المطبعي يُصحَّح.

س١٧٩: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ؛ ندرس في الجامعة اللغة الإنجليزية، وهناك أشرطة تسجيل يتكلم فيه نساء للتعليم، فهل يجوز لنا سماعها؟

ج١٧٩: الأشرطة اللي فيها فتنة لا تستمعوها، لا تستمعوا أصوات النساء، لا من النساء مباشرة ولا من الأشرطة ما دام فيها فتنة.